

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 59- سورة الأنعام من الآية (261) إلى الآية (361).

عبد الرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين. حسبك - [00:00:02](#)

هاتان الايتان الكريمتان من سورة الانعام جاءتا بعد قوله جل وعلا قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي - [00:00:40](#)

ومحياي ومماتي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين يخاطب الله جل وعلا عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قائلا له قل - [00:01:20](#)

قل يا محمد للمشركين الذين يعبدون الاصنام ويذبحون لها ويتقربون اليها قل لهم ان صلاتي وانسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له قل لهم صلاتي ونسكي صلاتي الصلاة - [00:01:56](#)

المعروفة ان فرض ونفل قل ان صلاتي ونسكي ذبحي اذبح على اسم الله تبارك وتعالى نسكي اضحيتي نسكي ذبحي في الحج والعمرة نسكي عبادتي وطاعتي لله وحده اقوال للعلماء رحمهم الله - [00:02:37](#)

في نسك قيل المراد الذبح وقيل المراد الذبح في الحج والعمرة وقيل المراد الاضحية وقيل المراد العبادة والدين لان العبادة تسمى نسك. يقال تنسك فلان ونسك فلان بمعنى تعبد ونسكي - [00:03:21](#)

ومحياي ومماتي لله رب العالمين قال بعض المفسرين رحمهم الله هذه الاية الكريمة دلت على توحيد الالهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات انواع التوحيد الثلاثة من اين اخذت من قوله تعالى - [00:03:49](#)

قل ان صلاتي ونسكي توحيد الالهية صلاتي لله وذبحي لله وعبادتي لله وتقربي لله ومحياي ومماتي هو الذي احياني ويميتني اذا شاء فانا في ملكه وتصرفه جل وعلا هذا توحيد - [00:04:23](#)

الربوبية لله رب العالمين. توحيد الاسماء والصفات اذا ما هو توحيد الالهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات نقول باختصار توحيد الالهية ان نوحده الله بافعالنا ان نوحده الله بما يصدر منا - [00:05:00](#)

هذا توحيد الالهية. توحيد العبادة ان نوحده الله بما يصدر منك من صلاة لله وزكاة لله وصيام لله وحج لله وعمرة لله وتقرب لله وجميع الاعمال الصالحة تتقرب بها الى الله جل وعلا - [00:05:45](#)

ما يصدر منك تتقرب به الى الله وحده هذا توحيد الالهية يعني انك اتخذت الله جل وعلا الها تعبدته وحده ويسمى توحيد العبادة توحيد الربوبية ان نوحده الله جل وعلا - [00:06:15](#)

بافعاله هو جل وعلا الخلق والرزق والاحياء والاماتة هو التصرف في الكون وهذا التوحيد يؤمن به الكثير من المشركين لكنهما نفعهم لانه لا بد من جمع انواع التوحيد الثلاثة لو امن بواحد او اثنين دون الثالث ما نفعه ذلك - [00:06:40](#)

ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فهم الكثير منهم يؤمنون بتوحيد الربوبية اي ان الله هو الخالق المحيي المميت. هذا توحيد الربوبية - [00:07:17](#)

ان الله هو الرب وهو الخالق وهو الرازق وهو المحيي وهو المميت ان توحده الله بافعالته هو من الخلق الرزق الى غير ذلك توحيد

الاسماء والصفات ان توحده الله باسمائه وصفاته - [00:07:41](#)

فلا تلحد في اسماء الله وصفاته والالحاد نوعان جحدها وانكارها وهذا كفر تشبيهها بصفات المخلوقين هذا كفر اذا شبه الله بخلقه ومثله بخلقه قال له يد كيدي وسمع كسمعي وبصر كبصري. تعالى الله عما يقولون - [00:08:03](#)
وللحاج نوعان على طرفي نقيض اثبات غلو مغلو فيه اثبات بغلو او فيما يزعمون انه تنزيه وهو تعطيل تعطيل الله جل وعلا من اسمائه وصفاته والوسط هو الحق ان تصف الله بما وصف به نفسه - [00:08:37](#)

او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وان تنفي عنه جميع صفات النقص والعيب تثبت اثباتا بلا تمثيل ولا تشبيه وتنزه الله جل وعلا تنزيها بلا تعطيل وجحد. التعطيل هو الجحد. يعني جحد الصفة. جحد الانكار الصفة - [00:09:11](#)
يقول لو اثبت الصفة اثبت المشابهة فيفر من من الاثبات الى التعطيل وهو اشد الهنا شديدا ولكن التعطيل اشد واهل السنة والجماعة يثبتون اثباتا بلا تشبيه وينزهون تنزيها بلا تعطيل. هذه انواع التوحيد الثلاثة التي يجب الايمان بها - [00:09:43](#)
ان توحده الله جل وعلا بافعالك. وهذا توحيد الالهية ان توحده الله جل وعلا بافعاله وهذا توحيد الربوبية ان توحده الله جل وعلا باسمائه وصفاته وهذا توحيد الاسماء والصفات قل ان صلاتي ونسكي - [00:10:13](#)

جميع اعمالتي التي اتقرب بها كلها لله وحده المشركون يعبدون الله لكنه يعبدون معه غيره يتقربون الى الله بالصدقة لكنهم يتقربون الى غيره يحجون لله. لكنهم يحجون لغيره وهكذا يحجون للشريك مع الله تعالى الله - [00:10:46](#)
كما يقول الملبي منهم لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يفسد الكلام الاول بما يأتي به الا شريكا هو لك. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمعهم في مبدء - [00:11:18](#)
الامر قبل ان يكون له سلطة يسمعهم ويقول قطي يكفي يعني اوقف على هذا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك يريد منهم ان يقفوا على هذا لكنهم يقولون الا شريكا هو لك تملكه وما ملك - [00:11:42](#)

وهم يعبدون الله ويعبدون معه غيره. يتقربون الى الله ويتقربون الى غيره وتوحيد الربوبية الغانم فيهم انهم يؤمنون به وتوحيد الاسماء والصفات ينكره الكثير منهم قل ان صلاتي ونسكي ومحياي حياتي - [00:12:02](#)
ومماتي مردي الى الله فيه الايمان بالبعث والنشور وعنا الحياة بعد الموت حق. وانها كائنة لا محالة ومماثل الله ومحياي ومماتي. الاولى الياء الاولى محياي مفتوحة والثانية ساكنة ومماتي هذه قراءة الجمهور. وقراءة اخرى سبعة - [00:12:34](#)
محياي الاولى ساكنة والثانية مفتوحة ومحياي ومماتي لله رب العالمين قال جل وعلا لا شريك له لان كلمة لله رب العالمين لا تكفي وحدها. لانهم يتقربون الى الله لكن الذي افسد تقربهم انهم يشركون. يتقربون الى الله ويتقربون الى غيره. ولذا قال جل وعلا لا -

[00:13:06](#)

لا شريك له. لا اشرك معه غيره في عبادتي له ولا في اوصافه جل وعلا ولا في تدبير الامور هو الخالق الرازق المحيي المميت وحده لا شريك له لا شريك له - [00:13:40](#)

وبذلك امرت يعني ان هذا الشرع وهذا الذي ادعوكم اليه وهو عبادة الله وحده امرني بها رب واحدة هو الذي امرني بهذا لست مخترعا ولا ات بشيء جديد وانما مأمور بالبلاغ - [00:14:01](#)
لا شريك له وبذلك امرت يعني امرني الله وانا اول المسلمين كيف قال جل وعلا عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وامره ان يقول انني اول المسلمين مع ان نوح على السلام - [00:14:23](#)

وابراهيم على السلام وموسى وعيسى وجميع الرسل. من اولهم الى اخرهم دينهم الاسلام سم يا بني اسرائيل دينهم الاسلام وقبل ذلك الرسل القدامى كلهم دينهم الاسلام ويدعون الى الاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم هو اخر الرسل - [00:14:48](#)
اذا نقول وانا اول المسلمين من هذه الامة لان اول مسلم من كل امة هو نبيها صلى الله عليه وسلم. لانه اولا اسلم ثم دعا الآخرين الى الاسلام. يعني لست ادعو - [00:15:14](#)

الى شيء انا تارك له او لا اريده بل ادعوكم الى شيء انا اول من دخل به انا اول من اقتنع به انا اول من عبد الله جل وعلا بهذا الدين.

عليه الصلاة والسلام - [00:15:37](#)

وبذلك امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة. والاسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك والاسلام والايمان اذا ذكرنا معا افترقا المعنى واذا ذكر احدهما شمل الآخر - [00:16:00](#)

لا ينفع الاسلام بلا ايمان كما انه لا يكون ايمان الا باسلام لكن اذا ذكر الاسلام والايمان معا ما المراد بكل واحد؟ نعم. المراد بالاسلام الافعال الظاهرة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله نطقا - [00:16:32](#)

والصلاة والزكاة والصيام والحج هذه الافعال الظاهرة هذه اركان الاسلام واركان الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره اركان الايمان ستة واركان الاسلام خمسة والاحسان اعلاها - [00:16:59](#)

اعلى درجة ممكن ان يتصف بها المرء من الدين ان تعبد الله كأنك ترى فان لم تكن تراه فانه يراك قد يكون الرجل مسلم وليس بمؤمن ما ينفعه اسلامه اذا - [00:17:33](#)

قد يكون الرجل مسلم ومؤمن ينتفع بايمانه. وينتفع باسلامه. لكن ليس محسن الاحسان ما وصل الى درجة الاحسان واذا كان الرجل محسن فهو لابد ان يكون مسلما مؤمنة ها هي درجات الاسلام - [00:17:57](#)

والاسلام بدون ايمان ما ينفع لان في مسلمين كثير ما ينفعهم اسلامهم. المنافقون في الدرك الاسفل من النار يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم. ويعطونه زكاة اموالهم للفقراء والمساكين - [00:18:19](#)

ويجالسونه ويجلسون معه لكن قلوبهم منكرة. قلوبهم مكذبة والعياذ بالله. فهم في الدرك الاسفل من النار منهم من يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من لا يعرفه عليه الصلاة والسلام. ويظن انه مؤمن وليس كذلك - [00:18:36](#)

الايمان فالاسلام بدون ايمان ما ينفع والايمان بدون احسان ينفع لانه درجة اقل لكنه نافع مؤمن لكن ليس بمحسن. لان الاحسان اعلى درجة قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين - [00:18:58](#)

لا شريك له وبذلك امرت. يعني اني مأمور من قبل ربي جل وعلا. ما اتيتكم بهذا الشيء من عندي وانا اول المسلمين اي من هذه الامة امة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي اخر الامم وخير الامم وافضلها عند الله جل وعلا - [00:19:22](#)

قال المؤلف رحمه الله تعالى في قوله تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين يأمره يأمره تعالى ان يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه انه - [00:19:49](#)

مخالف لهم في ذلك فان صلاته ونسكه على اسمه وحده لا شريك له وهذا كقوله تعالى فصل لربك وانحر. اي اخلص له صلاتك وذبحك فان المشركين كانوا يعبدون الاصنام ويذبحون لها - [00:20:25](#)

فامر الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه. والاقبال بالقصد والنية والعزم على الاخلاص لله قال مجاهد النسك الذبح في الحج والعمرة وقال سعيد بن جبير ونسكي قال ذبحي وهكذا قال السدي والضحاك وعن جبر بن عبدالله قال - [00:20:48](#)

ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم النحر بكبشين وكان حين ذبحهما وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين. هذه اقوال للمفسرين رحمة الله عليهم. نسكي قال ذبحي. يعني اي ذبح؟ حتى ولو كان - [00:21:15](#)

ذبيحة لحم يجب ان تكون على اسم الله جل وعلا. فاذا كانت على اسم غيره لو كانت ذبيحة لحم ما حلت. ما تحل لا تحل الذبيحة ولا يجوز الاكل منها الا اذا ذكر اسم الله عليها. الا ما استثنى - [00:21:40](#)

مما ليس بحتم مع الاستحباب في الجميع وعن جابر ابن عبد ان يعني في الحج والعمرة. ذبحي يعني في العبادة الذبح في العبادة وقيل نسكي ديني وتدينني لانه لان النسك يطلق على الدين - [00:21:58](#)

وعن جابر بن عبدالله قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم النحر بكبشين وكان حين ذبح بكبشين احدهما عن محمد وال محمد والاخر عن من لم يضحي من امة محمد صلى الله عليه وسلم. فمن لم يضحي من - [00:22:27](#)

من امة محمد صلى الله عليه وسلم. من اولها الى اخرها يكون ضحى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بالكبش الثاني وكان حين ذبحهما وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين. ان صلاتي ونسكي - [00:22:53](#)

محياتي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين. يتأول القرآن عليه الصلاة والسلام. يعني هو مأمور ان يقول هذا فهو يقولها عند الذبح عليه الصلاة والسلام - [00:23:20](#)

كما كان يقول عليه الصلاة والسلام اذا ركع وسجد سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي تقول عائشة رضي الله عنها يتأول القرآن يعني يطبق القرآن. اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس - [00:23:40](#)

يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. كان عليه الصلاة والسلام في اخر عمره يكثر من قول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي. قالت له عائشة يا رسول الله رأيت - [00:24:00](#)

تكثر من هذا الان تقول شيئا ما كنت تقوله من قبل. قال يا عائشة ان الله جعل لي علامة في امتي اذا رأيتها فقد امرني بالتسبيح والتحميد فرأها صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله لامة الاسلام - [00:24:20](#)

والفتح فتح مكة فسبح بحمد ربك واستغفره استعد للرحيل ما بقي عليك الا الاستعداد للرحيل الى ربك ادبت ما عليك. عليه الصلاة والسلام. نعم وقوله عز وجل وانا اول المسلمين قال قتادة اي من هذه الامة وهو كما قال فان جميع الانبياء - [00:24:40](#)

قبله كلهم كانت دعوتهم من الاسلام. واصله عبادة الله وحده لا شريك له وقد اخبرنا تعالى عن نوح انه قال لقومه فان توليتم فما سألتكم من اجر. ان اجري الا على الله - [00:25:06](#)

وامرت ان اكون من المسلمين. وقال تعالى يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون. وقال يوسف عليه السلام ربي قد اتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث. فاطر السماوات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة. توفي - [00:25:25](#)

في مسلم والحقني بالصالحين. هذه الاية الكريمة تدل على ان دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام. كل هم الاسلام اول الانبياء ادم عليه السلام واول الرسل نوح عليه السلام واخر الانبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم كلهم دينهم الاسلام - [00:25:51](#)

يعني عقيدتهم توحيدهم وعبادتهم لله بالاسلام وان اختلفت شرائعهم فهم مختلفون في الصيام مختلفون في الصلاة مختلفون في زكاة مختلفون في انواع التقرب مختلفون في انواع منهي عنها وانواع محرمة وانواع حلال - [00:26:16](#)

مختلفون في هذا لكل شرعة لكن دينهم واحد لكن عقيدتهم واحدة وهي عقيدة اسلام الايمان بالله وحده لا شريك له وقال موسى عليه السلام يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين. وقال تعالى - [00:26:43](#)

انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور. يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار النبيون الذين اسلموا انبياء بني اسرائيل عليهم السلام كلهم يحكمون بالتوراة وقال تعالى واذا وحيث الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون - [00:27:10](#)

الحواريون ام صحابة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام فأخبر تعالى أنه بعث رسله بالإسلام فأخبر تعالى أنه بعث رسله بالإسلام ولكنه هم يتفاوتون فيه بحسب شرائعهم الخاصة التي ينسخ بعضها بعضا - [00:27:42](#)

الى ان نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تنسخ ابد الابد. ولا تزال قائمة صورة واعلامها منشورة الى قيام الساعة. ولهذا قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء اولاد علات ديننا علات يعني نساء متعددة وابونا واحد - [00:28:10](#)

اولاد النساء المتعددة والاب واحد يقال اولاد علات. اولاد علات يعني من الاب يعني عقيدتنا واحدة ما تختلف وشرائعنا اخوانا متفاوتون هذا خاله كذا وهذا خاله كذا وكذلك العبادات يعني اصل العبادة واحدة التوجه - [00:28:38](#)

الله جل وعلا اصل الدين واحد اما الافعال التعبدية فيختلفون فيها عليهم الصلاة والسلام. يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. فهو مكتوب عليهم - [00:29:08](#)

وكتب علينا كما كتب عليهم لكن نختلف واياهم في صفة الصيام عليهم ايام وعلينا ايام غير ايامهم. وهكذا. لكنهم تلاعبوا في دينهم. كانوا مفروض عليهم الصيام ثلاثين يوم فمرض سيد لهم فنذر ان شفي من مرضه ان يزيد في الصيام - [00:29:31](#)

فشفي باذن الله فزاد في الصيام فجعله اربعين يوما ثم مرض شخص اخر بعده فنذر ان شفي من مرضه ان يزيد في الصيام وزاد فيه خمسة ايام صار خمس واربعين ثم - [00:29:57](#)

خسارة خمسين ثم تكاثر وعجزوا ان يأتوا به في وقت الصيف فنقلوه الى وقت لطافة الجو وتلاعبوا في دينهم كما يتلاعب الصبيان بلعبهم ويزعمون انهم يتقربون الى الله جل وعلا - [00:30:13](#)

كما قالت اليهود لقريش لما سألتهم قريش ديننا خير ام ما يدعو اليه محمد؟ قالوا لا بل انتم خير واهدى سبيل محمد وهم يعلمون حقيقة الامر ان دين محمد هو الدين الحق - [00:31:15](#)

قالوا لن نطمئن اليكم يا احبار اليهود. انتم صحيح علماء لكن ما نطمئن اليكم حتى تسجدوا لالهتنا. فسجدوا والعياذ ويعلمون ان هذا كفر لكنك مجتمع على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم - [00:31:31](#)

وهم تلاعبوا في دينهم كما يتلاعب الصبيان بلعبهم والعياذ بالله وكما تلاعبوا بالتوراة استحفظوا من كتاب الله استحفظهم الله على التوراة فضيعوها وزادوا فيها ونقصوا وحرفوا اما القرآن العظيم فهو الحمد لله بايدينا كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم محفوظ - [00:31:52](#)

حفظ الله لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. فلم يكل حفظه جل وعلا لملك مقرب ولا لنبي مرسل وانما حفظه سبحانه وتعالى فله الحمد والمنة ولهذا قال عليه السلام نحن معاصر الانبياء اولاد علة علات - [00:32:20](#)

نحن معاصر الانبياء اولاد علات. ديننا واحد فان اولاد العلات هم الاخوة من اب واحد وامهات فالدين واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له. فان تنوعت الشرائع التي هي بمنزلة الامهات - [00:32:50](#)

وقد قال الامام احمد عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا كبر استفتح ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين - [00:33:12](#)

الى اخر الاية. هذا نوع من انواع الاستفتاحات الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهي انواع متعددة ذكرها ابن القيم رحمه الله كما تقدم لنا قريبا تزيد على السبعة والثمانية نوع من انواع الاستفتاح - [00:33:38](#)

اللهم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة قومي فاشهدي اضحيتك فانه يغفر لك باول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملته وقولي - [00:33:59](#)

هذا هو الشاهد. وقولي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي. لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين. يقول عمران رضي الله عنه قلت يا رسول الله هذا لك ولاهل بيتك خاصة فاهل ذلك انتم ام للمسلمين عامة؟ قال لا بل - [00:34:27](#)

للمسلمين عامة. يعني انه يستحب للمسلم ان يحضر ويشهد اضحيته. وان يقول هذا دعاء ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له. وبذلك امرت وانا اول المسلمين. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:34:57](#)

وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:35:28](#)